سوى انفعال الحس عن ضوء اقوى وضعفها ظاهر لان الكلام في الهواء الصرف والاقرب
ما ذكره الامام من ان اضاءة الهواء لو كان بسبب مخالطة الاجزاء الكثيفة للهواء كلما كان اصفى
كان اقل ضوءا وكلما كان اكدر واغلظ فاكثر والامر بالعكس وفيه ايضا ضعف لجواز كون
تلك الموجب مخالطة الاجزاء الارضية بخصوص اذا تجاوز احد الضوء في النقصان وحاصله انه يجوز
ان يضر الافراط كما يضر التفريط لمشكل الاخر حين بانه لو تكيف بالضوء لوصل انه يحس
به مضيئا كالجدار واللازم باطل لان الهواء عن مضيئ ورد عليه الملازمة اذ من شرائط الرؤية اللون
ولا لون للهواء الصرف قوله واما الظل فهو ما يحصل الى الضوء اى ما يحصل من الهواء المضيء با
لمضيء بالذات كالشمس والنار او بالغير كالقمر وقد يعبر بالضوء المستفاد من المضيء بالغير
ولا حاجة في صدقه على الضوء الحاصل مقابلة جرم القمر انه ليس بظل وفاقا وما ذكر في المواقف
من ان مراتب الظل تختلف قوة وضعفا بحسب اختلاف الاسباب والمعدات كما نشاهد في اضواء
صوء البيت بحسب كبر الكوة وصغرها حتى انه ينقسم الى ما لا يتناهى لانقسام الكوة مبني على ما ذهب اليه الحكماء
من عدم تناهي انقسامات الاجسام والمقادير وما يتبعها وان كانت محصورة بين حاصرين
حتى ان الذراع الواحد يقبل الانقسام الى ما لا يتناهى ولو بالفرض والوهم وما تقرر من ان الجمهور
بين الحاصرين لا يكون الا متناهيا ممنوعا بحسب الكمية الانفصالية او الانفصالية له بحسب قبول الانقسام
قوله واذا كان قد شاهد للضوء ترقرق وتلألؤ على الجسم حتى كانه شيء يفيض منه
ويضطرب مجيئا وذهابا بحيث يكاد يستره فان كان ذاتيا كما للشمس سمي شعاعا وان
كان عرضيا كما للمرآة سمي بريقا قوله المبحث الحادي زعم بعض الحكماء ان الضوء اجسام
صغار تنفصل من المضيء وتتصل بالمستضيء مستدلا بانه متحرك بالذات وكل متحرك بالذات
جسم اما الكبرى فظاهرة واما قيدنا بالذات لان الاعراض تتحرك بتبعية المحل واما الضوء فلان
الضوء ينحدر من الشمس الى الارض ويتبع المضيء في الانتقال من مكان الى مكان كما نشاهد في السراج
المنقول من موضع الى موضع وينعكس عما يلقاه الى غيره وكل ذلك حركة والجواب المنع لكل
ذلك حركة للضوء بل المقابلة للمضيء والحركة وهم ويدل على بطلانه هذا الرأي وجوه الاول
انه لو كان جسما متحركا لامتنع حركته الى جهات مختلفة ضرورة انما الجسم الطبيعي الاختلاف بل
بالطبع والحركة بالطبع اما الى العلو او السفل الثاني انه لو كان جسما لامتنع حركته الحاجب
من فلك الشمس الى الارض مع خرق الافلاك في آن الثالث انه لو كان جسما وكله خفاء في

كما هو

الاجسام

في انه محسوس بالبصر لكان ساترا للجسم الذي يحيط به الضوء وكان الاكثر ضوءا اشد استتارا
والواقع خلافه ونوقش بعدم لزوم الاستتار فلا خفاء في انه مرئي حائل في الجملة فيلزم ان يكون
الاكثر ضوءا اقل ظهورا واصعب رؤية لان مكمن اعون على ادراك الباصرة السليمة نعم ربما
يستعان بالحائل على ابصار الخطوط الرقيقة عند ضعف الباصرة بحيث يحتاج الى ما يجمع
الضوء وقد يجاب بان ذلك انما هو شان الاجسام الكثيفة لا الشفافة واما هذا النوع من
الاجسام فاحاطته بالمرئي شرط للرؤية قوله المبحث الخامس الحق ان
الضوء كيفية مغايرة للون وليس عبارة عن ظهور اللون على ما ذهب اليه بعض الحكماء وانه شرط
لوجود اللون لا لوجوده على ما ذهب اليه ابن سينا ولا تمسك لها يعتد به فيما ادعيا كيف وانه
قريب من انكار الضروريات وما ذكره الامام الرازي من ان قبول الجسم للضوء مشروط بكونه
ملونا فكان وجود اللون شرطا لوجود الضوء لا لزم الدور ضعيف لانه ان اراد با
لمشروطية توقف السبق فممنوع او المعية فغير محال على انه قد صرح بوجود الضوء بدون
اللون كما في البلور بالليل قوله النوع الثالث من الكيفيات المحسوسة المسموعات
وهي الاصوات والحروف والصوت عندنا يحدث بمحض خلق الله تعالى من غير تاثير لتموج الهواء
والقرع والقلع كسائر الحوادث وكثيرا ما نورد الآراء الباطلة للفلاسفة من غير تعرض
لبيان البطلان اكتفاء بما لا يحتاج الى زيادة بيان والصوت عندهم كيفية تحدث في الهواء بسبب تموج
المعلول للقرع الذي هو امساس عنيف والقلع الذي هو تفريق عنيف بشرط مقاومة
المقروع للقارع والمقلوع للقالع كما في قرع الماء وقلع الكرباس بخلاف القطن لعدم المقاومة
والمراد بالتموج حالة شبيهة بتموج الماء تحدث بصدم بعد صدم وسكون بعد سكون وليس الصوت
نفس التموج او نفس القرع والقلع على ما توهمه بعضهم بناء على اشتباه الشيء بسببه
القريب او البعيد لان التموج والقرع والقلع ليست من المسموعات قطعا بل يدرك
الاول باللمس والاخران بالبصر وقد يتوهم انه لا وجود للصوت في الخارج وانما يحدث في الحس
عند وصول الهواء المتموج الى الصماخ واستدل على بطلانه بانه لو لم يوجد الا في الحس
لما ادرك عند سماعه جهته وما هو من القرب والبعد لان التقدير انه لا وجود له في مكان وجهة
خارج الحس واللازم باطل قطعا لانا اذا سمعنا الصوت نعرف انه وصل الينا من جهة اليمين
او اليسار ومن مكان قريب او بعيد لا يقال يجوز ان يكون ادراك الجهة لاجل ان الهواء المتموج

Copyright © King Saud University